اسم المادة: اسم الله السلام

من سلسلة: الحسنى

لفضيلة الشيخ: حسن بن عبد الحميد بخاري

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسـم المادة: اسم الله السلام
من سلسلة: الحسنى
لفضيلة الشيخ: حسن بن عبد الحميد بخاري
رابط المادة: https://way2allah.com/khotab-item-151891.htm

إن معرفة أسماء الله –تعالى– وصفاته تلمُّ شعث القلب، وتفتح للعبد آفاقًا واسعة للتلذذ بالطاعة والعبادة، وترفع حُجُبَ الغفلة والشكِّ والإعراض.

فمَن كان بالله أَعرَف، كان منه أَخوَف، وبحبه أَقرب، وعن معصيته أَبعد، وفي رجاء رحمته أَطلَب.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تحية أهل الإسلام، تحية أهل الجنة إذا دخلوها: السلام، واسم ربنا –سبحانه وتعالى– الكبير المتعال: اسم السلام.

هذا الاسم العظيم سَمى الله تعالى به نفسه في كتابه الكريم في موضعٍ واحدٍ لا غير:

في سياق الأسماء الحسنى الواردة في ختام سورة الحشر في قوله –عز اسمه–: "هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ" الحشر:٢٣

وثبت في صحيح مسلم أن النبي –صلى الله عليه وسلم– كان إذا فرغ من صلاته قال: "اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ ذَا الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ".

صحيحٌ لم يَرِد هذا الاسم الكريم في كتاب الله العظيم إلا مرةً واحدةً فقط، إلا أن لهذا الاسم من المظاهر والآثار في كل ناحيةٍ من نواحي حياتنا معشر العباد، نجده شاهدًا، حاضرًا، قائمًا، جليًّا، وهذا عجيب!

معاني السلامة:

فالسلام في اسم الله –سبحانه وتعالى– يعني ذو السلامة، والسلامة في اسم الله العظيم ها هنا لها معنيان:

– أولهما: السلامة من كل نقصٍ وعيبٍ وآفة.

فأسماء الله –سبحانه وتعالى– سالمةٌ من كل ما يشينها وينقصها عن عظمة الكمال والجلال، وأفعال الله –سبحانه وتعالى– سالمةٌ عن العبث والخلوّ من الحكمة وما يُضادّها، وأقوال الله –سبحانه وتعالى– في غاية الحكمة والإفهام، وبهذا وصف الله كتابه فقال: "تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ" فصلت:٤٢، وقال أيضًا: "كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ" هود:١، وقال أيضًا: "وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ" النمل:٦.

فكلام الله، وأقواله، وأفعاله، وذاته، وأسماؤه، وصفاته في غاية السلامة؛ لأنها في غاية الكمال والجلال والعظمة –جلَّ ربنا في علاه–.

– وأما المعنى الآخر الذي تضمنه اسم السلام لله ربنا –سبحانه وتعالى–: فأنه –عز وجل– يُسلِّم خَلقه من الآفات والشرور.

فهو سبحانه يَهَب السلام ويعطيه لخَلقه، ومنه يعيش الخلق في كَنَف اسمه السلام –سبحانه وتعالى–؛ لأجل ذلك فإننا إنما نعيش معنى السلام والطمأنينة ومن كل ما تأنس به النفوس في دعةٍ وراحةٍ واستقرار في ظلٍّ من ظلال اسم الله الكريم –سبحانه وتعالى–: السلام.

كم مرةً تأملنا أحبتي الكرام هذه الدعوات التي ما فَتِئنا ننطق بها عقب كل صلاة: اللهم أنت السلام، ومنك السلام، أَعِدها مرةً وتأمل فيها مليًّا، أنت السلام، ومنك السلام، فالله ربنا –جل جلاله– هو السلام، ومنه –سبحانه وتعالى– ينبعث السلام، ويعيش الخلق في أكناف السلام الذي هو منه –سبحانه وتعالى–.

نحن أمة الإسلام، وديننا دين سلام، وتحيتنا هي السلام، "أَفْشُوا السَّلامَ بَيْنَكُمْ"[1] هذه وصية نبيكم –صلى الله عليه وسلم–.

إذ يمر المسلم فيُلقي هذه التحية التي يُعبِّر بها عن أمنٍ واطمئنانٍ وعدم إساءةٍ أو ظلمٍ أو عدوان لكل مَن يلقاه فيقول: السلام عليكم، إنك تُؤَمِّنه وتبعث بها رسالة طمأنينة وانشراح صدر أن مِثلك مسلم لا يَخرج منه أذى، ولا يمكن أن تتعدى منه إساءةٌ إلى غيره؛ لأنه مسلم ويُلقي السلام الذي ينبعث من اسم الله تعالى السلام في معانيه، وفي ظلاله، وفي آثاره.

تحيتنا السلام، وهو كما يقول ابن عباسٍ –رضي الله عنهما–: "هو اسمٌ من أسماء الله –عز وجل– جعله بينكم في الأرض؛ فأفشوه".

فأذيعوا السلام بينكم معشر العباد في وقتٍ تعيش فيه الأمم المعاصرة اليوم صراعاتٍ وصداماتٍ وأزماتٍ واختناق فكرٍ واحترابٍ شديدٍ لا تزال تشتعل حروبها هنا وهناك.

مهما تَداعَت الأمم إلى المناداة باسم السلام، وعَقْد مؤتمرات لرعاية السلام، ورفع شعارات لإحلال السلام، فلنكن على يقينٍ أمة الإسلام وربُّنا السلام أن السلام الحقيقي إنما نلتمسه من ربنا السلام –سبحانه وتعالى–.

أدركتم المقصود؟ أجل هو، لا سلام يمكن أن تَنعم به البشرية إلا في ظلال شريعة ربها السلام سبحانه، وفي طريق الالتزام بأمر ربها ونهيه؛ لأنه السلام –سبحانه وتعالى–.

"أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ" الملك: ١٤، شَرَع للعباد ما يُصلح حالهم، وما يحتاجون إليه في معاشهم ومعادهم، فالسلام كامنٌ في طريق دينه وشِرعته، وإلا فكلُّ ويلٍ وثبورٍ وهلاكٍ وسوء حالٍ يقع كامنًا في العزوف عن صراطه، وتَنَكُّب شرائعه ودينه، ومخالفة أمره –سبحانه وتعالى–.

هي دعوةٌ لأمم الأرض كلها أن تكون أمةُ الإسلام بحقٍّ راعيةَ السلام، وأن تكون أَولى الأمم مَن يدل البشرية على طريق السلام، ومَن يرفع راية السلام، ومَن يعيش في معاني حُكمهم وقِيَمهم ومبادئهم معاني السلام، ليس هذا جنوحًا في القول، ولا هي حَمِيَّة لأمَّة ننتسب إليها، لكنه احتكامٌ إلى هذا الاسم الكريم الذي سمى الله تعالى به نفسه فقال عن نفسه: إنه السلام.

ونحن إنما نتعبد لربنا باسم السلام، فإذا ما دعوتَ عبد الله وأنتِ أمة الله تسألون ربكم لطفًا فيما قدَّر، ودفعًا لكربةٍ حلَّت، وشفاءً لمريضٍ في بيتكم، ورفعًا لكربةٍ ومصيبةٍ وغُمةٍ أحاطت بكم، أو سألتم ربكم رحمةً لميّتكم، أو سعةً في أرزاقكم، وقضاء دينكم، فتوسلوا باسمه السلام؛ فإن السلام منه سبحانه، وهو السلام، وإنما نلتمس كل ما نرجوه ونقصده من تحقيق المقاصد ودفع المكاره من ربنا السلام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

[1] صحيح مسلم.